المصدر: الأهرام
التاريخ : ١٧ ابريل ١٩٨٧

الدولي. فلا تزال هناك في مجلس العموم فئة شبيهة (بمجموعة السويس) تتألف من دعاة استخدام لغة الاساطيل وعرض القوة، على الرغم من تقلص عدد افرادها وافتقارهم التام الى اي نفوذ فعلي.

وهكذا نرى بأن السويس ليست الا محطة على طريق الميثولوجيا الامبريالية التي لا ندري الى اين ستفضي بنا. ولقد اشتملت قضية السويس على معظم الاباطيل والذرائع التي تساق لتبرير المنطق الاستعماري المتعالي. ولكنها في الوقت ذاته جعلت البريطانيين يصحون من غفوة الامجاد الكاذبة وفتحت اعينهم على نواح جديدة في الواقع الدولي لم يكن البريطانيون فيما مضى يقدرونها حق قدرها. وبعبارة موجزة، اعطت السويس للبريطانيين سببا للتأمل، وتراجعت لغة القوة لتحل محلها الدبلوماسية المتعقلة.

اضواء على الفصل المؤسف

شهد شهر كانون الثاني من عام ١٩٨٧، الافراج عن عدد كبير من الوثائق السرية البريطانية التي تعود الى تلك الفترة والتي كما كان متوقعا، تلقي بعض الضوء على هذا الفصل المؤسف من التاريخ البريطاني. ولكن طبيعة المستندات المذكورة قد ضاعفت التشويش والارتباك القائمين في نواح اخرى. اذ انه لم يتم الافراج عن جميع المستندات والوثائق التي لا بد انها كتبت في ذلك الوقت. وهذا الامر واضح وضوح الشمس في رابعة النهار. والاسوأ من ذلك هو ان العديد من الوثائق المذكورة هي عبارة عن محاضر جلسات الحكومة التي لم يدونها احد الوزراء بل رئيس الوزراء انطوني ايدن. وهو بالطبع لم يدون الامر آة مناسبا واذا ما حاول احد اعضاء الحكومة الاعتراض على المسودة النهائية، فليس امامه الا الاستقالة او التسبب بأزمة سياسية.

تعطي جميع المستندات المذكورة دليلا على وجود وثائق اخرى ومحادثات تلفونية وبرقيات واجتماعات ولقاءات غداء او عشاء لم تصلنا اخبارها بالتفصيل. ويمكننا الى حد ما اعادة ترتيب مسلسل الاحداث التي ادت الى نشوب حرب السويس، وبعد ايام قلائل الى الانسحاب المشين. وهناك على وجه الخصوص نقصا فاضحا في البرقيات المرسلة من العواصم العربية الى لندن. وهذا الامر يطرح بعض التساؤلات الوثيقة الصلة بيومنا هذا.

اولا: على الرغم من ان البريطانيين لم يعودوا يمتلكون القوة للتدخل في الشرق الاوسط او في اية منطقة اخرى، بقوة عسكرية ساحقة، فهل يا ترى فقدوا الدوافع للتدخل؟ فهل كانت مناورة (السيف القاطع) التي شارك فيها اكثر من ٥٠٠٠ جندي وطيار وبحار بريطاني في سلطنة عمان في العام الماضي، لفتة لطمأنة الاصدقاء في المنطقة؟ ام انها كانت تتضمن نوعا من التباهي بعرض العضلات بعد حرب الفوكلاند؟

وهل ادرك البريطانيون الان بأنهم عندما يتعاملون مع دول مثل سوريا او مصر او اية دولة اخرى معينة، فانهم يتعاملون على اساس المساواة والسعي لتحقيق المصالح المشتركة ولا يعيشون على سطح كوكب اخر.

ثانيا: هل تحسنت قدرتنا على تفسير الاحداث التي تجري في العالم بروح التواضع؟ ام اننا لا نزال عرضة للنظر الى الشؤون العالمية بمنظار بريطاني؟ وهل تصغي بريطانيا لسفرائها على عكس ما فعلت في عام ١٩٥٦، ام انها لا تزال تطلب منهم مجرد تأكيد وجهات نظر رئيس الوزراء (كما طلب انطوني ايدن عندما كان على رأس الوزارة رافضا الاستماع الى احد)؟

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية